

# الدرس (61) من دفع إيهام الاضطراب قول الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وقوله تعالى هنال

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين ولجميع المسلمين يا رب العالمين قال المؤلف رحمه الله - [00:00:00](#)

وقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين هذه الآية الكريمة توهم ان اتخاذ الكفار اولياء اذا لم يكن من دون المؤمنين لا بأس به بدليل قوله تعالى من دون المؤمنين - [00:00:19](#)

وقد جاءت آيات اخر تدل على معنى اتخاذهم اولياء مطلقا. على منع اتخاذ اتخاذهم اولياء مطلقا كقوله تعالى ولا تتخذوا منه وليا ولا نصيرا وكقوله ولا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء. واتقوا الله ان كنتم مؤمنين - [00:00:35](#)

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد يقول المصنف رحمه الله فيما نقله من فيما ذكره من الايات التي توهم التعاض قوله جل و علا - [00:00:58](#)

لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين هذه الآية بها نهي الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين اولياء اي اهل محبة ونصرة الولاية تدور على هذين المعنيين عندما تتخذ - [00:01:12](#)

فلانا او شخصا وليا فانت تحبه وانت تنصره ولذلك نهى الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين الاولياء لانهم ليسوا اهل محبة ولا اهل نصرة وهذه الآية قيد الله تعالى فيها - [00:01:34](#)

النهي بقوله من دون المؤمنين لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي يتخذونهم تاركين المؤمنين يتخذون الكافرين اولياء تاركين ولاية المؤمنين يقول المصنف هذه الآية الكريمة توهم اي قد يتبادر الى الذهن او يرد عن خاطر - [00:01:56](#)

ان اتخاذ الكافرين اولياء اذا لم يكن من دون المؤمنين لا بأس به لماذا لان النهي انما عن اتخاذ الكافرين اولياء مع ترك المسلمين المؤمنين لكن لو والى المؤمنين ووالى الكافرين - [00:02:25](#)

فان هذا لا يدخل في الآية قد يتوهم احد ان هذا لا يدخل في الآية وهذا مبني على ما سيشير اليه المؤلف رحمه الله من ان منطوق الآية هو نهي - [00:02:44](#)

المؤمنين عن اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين. قد يفهم احد مفهوم مخالفة انه اذا لم يكن اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين مستلزما بترك ولاية المؤمنين فانه جائز قال المصنف رحمه الله وقد جاءت آيات اخر تدل على منع اتخاذهم اولياء مطلقا. يعني سواء كانوا - [00:02:59](#)

كانوا سواء كان مع ولاية المؤمنين او دون ولاية المؤمنين كقوله تعالى ولا ولا تتخذوا ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا. وجه العموم هنا ان قوله وليا نكرة في سياق - [00:03:25](#)

النهي فتدل على العموم لا تتخذوا منهم وليا باي نوع من انواع الولاية؟ منهم جميعا دون تقييد ولا نصير وقوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء - [00:03:42](#)

فلم يقيد احدا ولم فلم يقيد ذلك ولم يستثني منهم احدا قال والجواب عن هذا؟ الجواب عن هذا التعارض المتوهم بين الايات التي

فيها نهي المؤمن على اتخاذ الكافرين الاولياء مطلقا وبين - [00:04:07](#)

النهي المقيد بما اذا لم يكن مستلزما ترك ولاية المؤمنين. يقول رحمه الله والجواب عن هذا ان قوله تعالى من دون المؤمنين لا مفهوم له - [00:04:23](#)

وقد تقرر في علم الاصول لا مفهوم له معنى لا مفهوم له يعني في اباحة ما يخرج عن دلالة الاية بمعنى انه لا لا يؤخذ منه مفهوم مخالفة. هذا معنى قوله لا مفهوم له. ليس انه لا معنى له - [00:04:37](#)

لا هو له معنى اكيد لكن هذا المعنى لا يفهم منه هذا المنطوق لا يثبت الحكم نقيض الحكم في مخالفه اقول لا مفهوم له اي لا يعمل فيه مفهوم المخالفة لا يعمل لا يعمل فيه دليل الخطاب الذي يتعلق بمفهوم المخالفة - [00:04:56](#)

هذا معنى قوله لا لا مفهوم له. الان يقرر المصنف قاعدة في هذا. متى يكون آآ اللفظ لا يفيد مفهوم المخالفة متى يفعل مفهوم المخالفة في الالفاظ؟ يقول رحمه قد تقرر في علم الاصول - [00:05:18](#)

قد تقرر في علم الاصول ان دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة له موانع تمنع اعتباره. منها كون تخصيص المنطوق بالذكر لاجل موافقة للواقع كما في هذه الاية. لانها نزلت في قوم والوا اليهود دون المؤمنين. فنزلت ناهية هذه عن الصورة الواقعة من غير قصد التخصيص بها - [00:05:37](#)

بل موالة الكفار حرام مطلقا. والعلم عند الله تعالى طيب اذا المؤلف يقول رحمه الله انه من المتقرر في علم الاصول ان دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة له موانع تمنع اعتباره اي تمنع اعماله - [00:05:58](#)

منها كون تخصيص المنطوق بالذكر وهو قول من دون المؤمنين في هذه الاية لاجل موافقة موافقته للواقع فاذا كان قص بالذكر الشيخ خص بالذكر لانه موافق للواقع لم يكن ذلك - [00:06:17](#)

مخصصا لم يكن ذلك مخصصا لهذه السورة فهما جوازه في مخصصا في المنطوق مبيحا لغيره فلا يكون هنا مفهوم المخالفة ودين الخطاب معمولا به ويتضح هذا اكثر في قوله تعالى - [00:06:38](#)

ولا تكرهوا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا. هذه الاية نهى الله تعالى عن اكراه الفتيات الرقيق الذي يملكه الانسان عن اكراهها على البغاء وقيده ذلك بماذا ان اردنا تحصنا - [00:07:03](#)

هل هذا يفيد انه يجوز له اكراهها على البغاء ان كانت لا تريد التحصن او ان يأذن لها في البغاء اذا كانت لا تريد التحصن؟ الجواب لا لان هذا نزل على واقعة. هذه الاية نزلت في واقعة - [00:07:25](#)

وهي اكراه ابي بن خلف اماءه على الزنا فنزلت هذه الاية ناهية عن هذه الصورة لكن هنا لا لا يقيد الحكم بهذه الصورة انما تكون هذه الصورة اول ما ينتزل عن الحكم - [00:07:45](#)

واولى ما ينطبق عليه الحكم ولكن ما عدا داخل في الحكم فالقيد هنا لا يفيد حصرا ولا قصرا. هذا معنى قوله رحمه الله نزلت ناحية عن السورة الواقعة من غير قصد التخصيص بها - [00:08:04](#)

بل موالة الكفار حرام مطلقا والعلم عند الله وهذه الاية قيل اي انها نزلت في قوم من الانصار ولو اليهود من دون المؤمنين فهذه تكون كما قال المصنف رحمه الله نزلت على واقعة - [00:08:19](#)

فلا يفهم منها مفهوم المخالفة ومثل هذه التنبيهات هي بمثابة القواعد التي يستحضرها طالب العلم في هذا الموضوع وفي غيره مما اه يشابهه ويكون مفتاحا له لحل الاشكالات ترد عليه - [00:08:35](#)

نعم قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال ربي هب لي من لدنك ذرية طيبة. الاية هذه الاية تدل على ان زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ليس عنده شك في قدرة الله على ان يرزقه الولد على ما كان منه من كبر السن - [00:08:52](#)

وقد جاء في اية اخرى ما يوهم خلاف ذلك. وهي قوله تعالى قال ربي انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر واضح يعني هو سأل الولد ربي هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء. ومقتضى هذا ان انه ممتلى القلب يقينا بقدرة الله - [00:09:10](#)

على ان يهبه ولد في هذه الحالة مع كبر سنه وعقره وكون امرأته عاقرا. تمام؟ لما بشر بالولد قال ربي انا يكون لي غلام وقد بلغني

الكبر وامرأتي عاقب؟ فاستحضر المواعظ - [00:09:30](#)

وهي كبر السن وان امرأته عاقر فهل هذا يدل على انه لم يكن مكتملا اليقين بقدره الله على هذا الجواب عن هذا الاشكال في قوله والجواب على عن هذا بامور اولاً الاول. الاول ما اخرج ابن جرير عن عكرمة والسدي من ان زكريا لما نادته الملائكة وهو قال -

[00:09:48](#)

قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى قال له الشيطان ليس هذا نداء الملائكة. وانما هو نداء الشيطان. فدخل زكريا الشك في ان النداء من من الشيطان فقال عند ذلك الشك الناشئ عن وسوسة الشيطان قبل ان يتيقن انه من الله انى يكون لي غلام -

[00:10:14](#)

ولذا طلب الاية من عند الله من عند الله على ذلك بقوله ربي اجعل لي اية هذا الوجه الاول هو انه لما سمع البشرى شككه ابليس بان هذا الصوت ليس - [00:10:34](#)

اه من بعد تبشير من التبشير الحق بل هو من تبشير الشياطين فاستحضر هذا المعنى فلما بشر قال ربي انى يكون لي غلام واضح وهذا قال به السدي وعكرمة الا ان هذا القول ضعيف - [00:10:47](#)

وهو اضعف الاجوبة. لماذا لانه يستبعد ان يلتبس صوت الحق بصوت الباطل على زكريا يستبعد ان يلتبس على زكريا صوت الحق بصوت الباطل وبشرى الحق ببشرى الباطل ولهذا هذا القول فيه بعد - [00:11:07](#)

لما يتضمنه من من هذا المعنى الثاني من الاجوبة الثاني ان استفهامه استفهام استعلام واستخبار. لانه لا يدري هل الله يأتيه بالولد من زوجه العجوز؟ او يأمره بان يتزوج شابة او - [00:11:31](#)

ويردهما شابين هذا الوجه الثاني ان ان قول ربي انا يكون؟ ليس على وجه الاعتراض ولا الاستبعاد لقدرة الله انما هو استفهام واستعلام واستغفار هل هذا سيكون من امرأته العاقر - [00:11:47](#)

فيجتمع مانعان كبر سنه وعقل امرأته ام انه يأمره ان يتزوج زوجة اخرى هذا الوجه الثاني. الوجه الثالث الثالث ان استفهام انه استفهام استعظام وتعجب من كمال قدرة الله تعالى. والله تعالى اعلم - [00:12:03](#)

ان هذا على وجه الاستعظام لقدرة الله والعجب من من من حصول هذه الصورة التي هي من مما يستبعد معها حصول المطلوب وهذا الوجه هو اقرب الالوجه الى الصواب هذا الوجه هو اقربها الى الصواب - [00:12:21](#)

وهذا فيه تعظيم الله عز وجل ولكون هذا مما يستغرب طلب اية فيكون طلب الاية هو لاقناع قومه بان ما جاءه مكارم البشرى هو من الله عز وجل ليس من من قبل نفسهم لا ليس من قبل غيره - [00:12:40](#)

فيقول اه الثالث انه استفهام واستعظام وتعجب من كمال قدرة الله والله تعالى اعلم هذا الوجه الثالث هو اقربها فقولك قال ربي انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر هذا تعجب - [00:13:03](#)

من الاء الله وقدرته وعظيم تدبيره جل في علاه فيكون هذا متسقا مع الاية وليس فيه شك وليس انه شك في قدرة الله على تحقيق مطلوبه والله تعالى اعلم صلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:13:18](#)